

## أواني طقسفة فتح الفم

د/ زينب عبد التواب رياض خميس

مدرس بكلية الآثار - جامعة أسوان

### مقدمة

اهتم المصري القديم بالحياة الأخرى، وكرس وقتاً وجهداً عظيماً للأمور الخاصة بالحياة بعد الموت أكثر من أي شعب آخر في العصور القديمة، ودل على ذلك كثرة النصوص الجنائزية بما أشارت إليه من احتفالات جنائزية حرص المصري القديم على القيام بها، وتزويده للمتوفي بالطعام والشراب والأثاث الجنائزي والمتاع الذي بدونه لا يستطيع أن يحيا مرة أخرى في عالمه الآخر (1).

ومن ثم فقد دأب المصري القديم على الاهتمام الشديد بالاحتفال بدفن الموتى، إذ اعتقد أن سعادة الشخص المتوفي في المستقبل تتوقف على هذا الاحتفال، وعلى المعتقدات المرتبطة بالطقوس، وتشتمل هذه الطقوس على بعض ممارسات التطهير وتقديم القرابين، وكان أهم جوانب هذا الاحتفال هو لمس الفم بقدم صغير، فهذه الطريقة كما يعتقدون تتجدد الحياة لجميع قدرات الجسد (2).

### شعيرة فتح الفم

تعد شعيرة فتح الفم شعيرة هامة جداً في الخدمة الجنائزية، وهي طقسفة كان يمنح المتوفى بها القدرة على استخدام فمه للكلام والاستفادة من قرابين الطعام والشراب المقدمة إليه، وهذا الطقس كان يتم خلال عصر الدولة القديمة بأواني خاصة بصب الماء أو السوائل الخاصة بالتطهير، وعن طريق الطقوس والتعاويد السحرية المصاحبة لهذه الشعيرة، يبعث المتوفى مرة أخرى ويمنح القدرة على الحياة (3).

وكانت تلك الطقسفة تؤدي غالباً على تمثال للمتوفى، ثم صار من المعتاد منذ نهاية الأسرة الثامنة أن تستبدل المومياء الفعلية بالتمثال فكانت المومياء توضع في تابوت مشكل على هيئة الإنسان، وتوضع بشكل عمودي عند مدخل المقبرة ويمسكها كاهن متنكر في صورة ابن أوي متقمصاً شخصية الإله أنوبيس ثم يقوم كاهنان يعرفان بـ "كاهن السم" و "الابن الذي يحبه"

(1) جورج بوزنر، معجم الحضارة المصرية القديمة، مترجم، القاهرة 1992، ص 164.

(2) جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، مترجم، الكويت، 1993، ص 56.

(3) Hayes, W.C., The Scepter of Egypt, vol. 1, New York, 1959, p.117-118; Baly, T.G.C., "Notes on the ritual of the opening the mouth" in: JEA, 16, 1930, p. 174.

بلمس فم المومياء بأدوات مختلفة، شكل بعضها بصورة الإزميل أو المنحاة، وتمائم أخرى، وبذلك يستعيد المتوفى حواسه بواسطة تلك الشعيرة الرمزية<sup>(4)</sup>.

وهناك من الباحثين من يري أن الطقسة تعود للعصر العتيق، فإنها تمثل جزء من طقسة موغلة في القدم، وذلك بناءً على أدوات عثر عليها تشبه أدواتها، إلا أننا قد عهدنا أقدم الحديث عن تلك الطقسة بالنسبة للملوك في نصوص الأهرام حيث ذكرت في مواضع وعبارات مختلفة، وفي قبور الأفراد، وذلك كما في مقبرة " متن " والتي ترجع إلى عصر الأسرة الرابعة<sup>(5)</sup>.

### طاقم فتح الفم

عثر بالفعل على لوحات حجرية حفرت بها أماكن لتوضع بها أواني وأدوات طقسة فتح الفم، والتي تعرف بـ " طاقم فتح الفم"<sup>(6)</sup> وذكرت هذه الأدوات ضمن قوائم أدوات المعبد في المعبد الجنائزي لنفر اير كارع في أبو صير<sup>(7)</sup>.

وعن الأداة المستخدمة في طقسة فتح الفم، فقد اختلفت أشكالها وكذلك مادة صنعها فقد صنعت من النحاس، أو من الحديد وكذلك من الطران<sup>(8)</sup>، ولقد كانت هذه الأداة والتي عرفت باسم "بش-كف" psš-kf هي الأداة الأكثر قدماً، حيث عثر على نماذج لها تؤرخ بفترة نفادة الأولى ولو افترضنا استخدامها في تلك الطقسة، لأمكنا القول بأن وجودها في هذه الفترة المبكرة ربما يعني عودة الطقس إلى عصور ما قبل التاريخ<sup>(9)</sup>.

وعن شكل وحجم أواني الطقسة، فيمكن استعراضها من خلال بعض ما عثر عليه منها، ففي (شكل: 1) نرى نموذج من الأواني والأداة المستخدمة في طقسة فتح الفم، تنوعت مادة صنع تلك الأواني الحجرية ما بين حجر الألباستر والإردواز، بينما كانت من الصوان، ويبلغ ارتفاعها حوالي 8.25 بوصة، جاءت الأداة بالمنتصف بينما أحاطت بها على الجانبين أكواب وأواني صب السوائل الخاصة بالتطهير، يؤرخ هذا الطاقم بعصر الأسرتين الخامسة والسادسة<sup>(10)</sup>.

(4) سبنسر، (أ.ج.)، الموتى وعالمهم في مصر القديمة، مترجم، القاهرة، 1987، ص 54.

(5) أحمد عبد الحميد يوسف، العادات والشعائر الجنزية في الدولة القديمة عند الأفراد، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1966، ص 306.

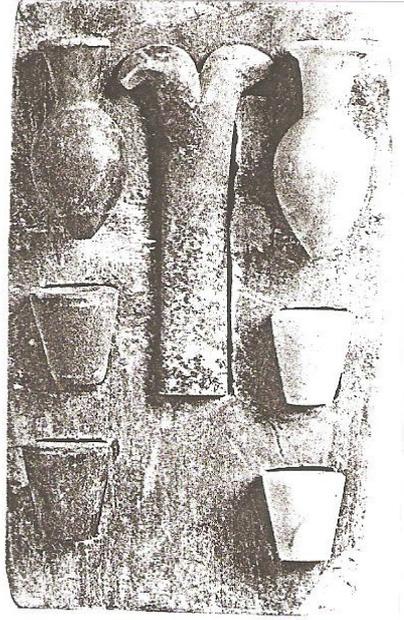
(6) Taylor, J., Death and the after life in Ancient Egypt, London, 2001, p. 192; Rath, A.M., " fingers, stars and the opening of the mouth " : the nature and function of the ntrw Blader" in : JEA, 79, 1993, p.59, fig.2

(7) Pesener- krèger, p. les Archives du temple funéraire de Ne'fer- ir – ka Re- Kakai, le Cairo, 1976, pp. 173-174, fig. 25.

(8) أحمد عبد الحميد يوسف، مرجع سابق، ص 308.

(9) Petrie, W.M.F., and Quibell, J.E., Naqada and Ballas, London, 1896, p.30.

(10) Hayes, W.C., Op. Cit., p.118, fig.70.

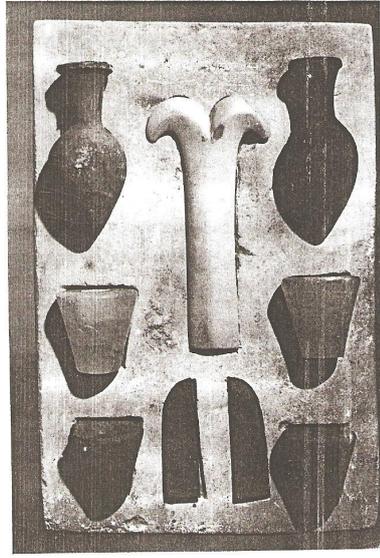
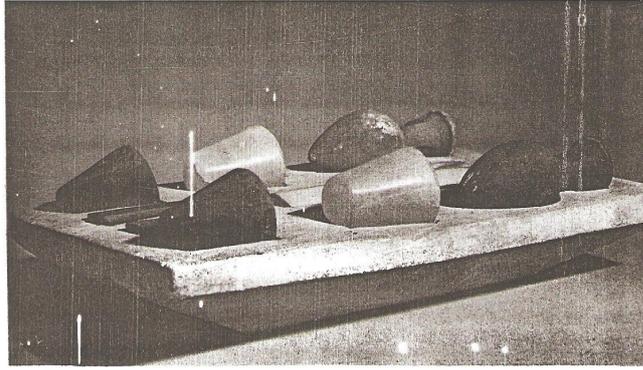


(شكل:1) - نموذج للأداة والأواني المستخدمة في طقسة فتح الفم – من الألباستر والإردواز

عصر الأسرة الخامسة والسادسة

ويبين (شكل: 2) أواني وأدوات طقسة فتح الفم، وقد صنعت الأواني من الكوارتز والألباستر الكلسي وجاءت على غرار المثال أنف الذكر، الأداة أحاطت بها أواني وأكواب الصب والتطهير تفرخ هذه الأواني بعصر الأسرة السادسة<sup>(11)</sup>.

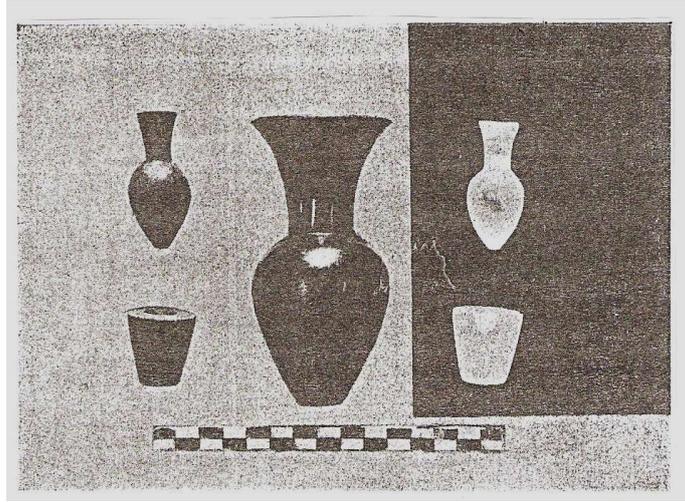
<sup>(11)</sup> Müller, H.W, "Ägyptische Kunstwerke, Klein funde und Gals in der Sammlung. E-und M. Kopfler truinger, Luzern", in: MÄS, 5, 1964,Taf. A. 88.



(شكل:2) - أواني طقسة فتح الفم وهي من الكوارتز والألباستر الكلسي –  
عصر الأسرة السادسة

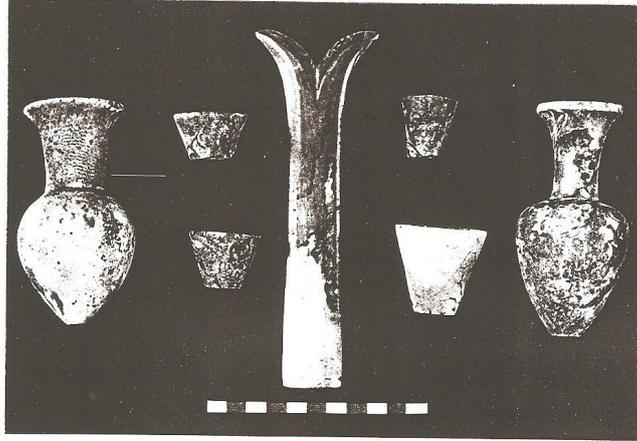
ويوضح (شكل: 3) مجموعة من الأدوات الصغيرة من الألباستر والإردواز، وتشبه تلك الأواني ما عرف من أواني طقسة فتح الفم، إلا أنه قد غابت عنها الأداة عشر على هذه الأواني بسقارة وهو تؤرخ بعصر الدولة القديمة<sup>(12)</sup>.

<sup>(12)</sup> Saad, Z.Y," A preliminary report on the excavations at Saqqara, 1939-1940" in : ASAE, 40, 1940, pl. LXXVII.



(شكل: 3) - مجموعة من الأواني صغيرة الحجم من الألباستر والإردواز تشبه أواني طقسة فتح الفم - سقارة - عصر الدولة القديمة

ويبين (شكل: 4) فيبين أواني طقسة فتح الفم الخاصة بالملك خوفو، عثر عليها بمعبد الوادي بالجيزة، نرى الأداة ذات الطرف المتشعب، يحيط بها على الجانبين أواني وأكواب الصب والتطهير<sup>(13)</sup>.



(شكل: 4) - طاقم لأواني طقسة فتح الفم الخاص بالملك خوفو - معبد الوادي بالجيزة - عصر الدولة القديمة

وكانت طقسة فتح الفم تجري في العادة في المكان الذي عرف باسم " بيت الذهب" وهو مكان صياغة التمثال، أو تتم في بيت النطرون أو في الفناء الأمامي للمقبرة أو في مقصورة الـ "حدج" التي يوضع فيها تمثال المتوفى<sup>(14)</sup>، أما عندما تقام الطقسة على المومياء الفعلية

(13) Reisner, G., Mycerinus, pl. 65, b.

(14) Otto, E., " Das Ägyptische mundöffnungs ritual" in: AA, 3, II, 1960, p.26-27.

للمتوفى، فإنها تؤدي في الغالب عند مدخل المقبرة أمام التابوت الذي يحوي المومياء الفعلية للمتوفى<sup>(15)</sup>، ومن ثم تنوعت أماكن العثور على أدوات وأواني طقسية فتح الفم.

ولقد كانت أواني طقسية فتح الفم واحدة من الأواني الطقسية التي عبر عنها المصري

القديم بمفردات عدة كان منها كلمة "شوبتي"  وكذلك كلمة

"شبيست"  التي تعني "إناء طقسي" (16).

ولقد استمر العثور على تلك الأواني الطقسية طوال شتى مراحل الحضارة المصرية القديمة، وصورت على جدران المقابر والمعابد بصحبة مومياء المتوفى أو تمثاله، وشكلت مع أواني حفظ الأحشاء دوراً هاماً في إتمام الشعائر الجنائزية المرتبطة بالتحنيط، واعتبرت هذه الأواني جميعاً من الأواني الشعائرية أو الطقسية أو ذات الطبيعة السحرية لو صح التعبير.

(15) Blackman, A.M., " the rite of the mouth in Ancient Egypt and Byblonia" in : **JEA**, 10, 1924, p. 53.  
 (16) حنان محمد ربيع، طقسية سكب الماء في مصر والعراق القديم، دراسة تحليلية مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2007، ص 63-64.